ضرورة الجهاد في سبيل المبادئ والأهداف

المكان: منطقة دارخوين ــ بمحافظة خوزستان

الزمان: ١٣٩٣/١/٦ش. ١٤٣٥/٥/٢٤هـ. ٢٠١٤/٠٣/٢٦م.

الحضور: جموع غفيرة من المواطنين المشاركين في (قوافل السائرين على طريق النور)

المناسبة: زيارته لمنطقة العملية العامة لكسر حصار آبادان في شرق كارون بمحافظة خوزستان

بسم‌الله‌الرّحمن‌الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيّما بقية الله في الأرضين.

حتى لو غضضنا الطرف عن العوامل المعنوية وما وعده الله تعالى للمؤمنين والمجاهدين في سبيل الحق، فحسب القوانين العادية لحياة المجتمعات البشرية، ترتبط عزة أي مجتمع واقتداره وسمعته ومكانته وهويته بالجهاد والسعي الدؤوب. لا يمكن لأي شعب بالكسل والتراخي أن يكتسب منزلة لائقة بين شعوب العالم أو في التاريخ. ما يجعل الشعوب في التاريخ وفي عصورها التي تعيشها شامخة بين سائر شعوب العالم هو الجهاد والسعي. ولهذا السعي طبعاً أشكال متنوعة، فهناك السعي العلمي وهناك السعي الاقتصادي وهناك السعي بمعنى التعاون الاجتماعي بين الأفراد.. هذه كلها أمور لازمة وضرورية. ولكن على رأس كل هذه المساعي الاستعداد للتضحية بالأرواح، فهذا هو الذي يجعل شعباً شامخاً مرفوع الرأس بين الشعوب. إذا لم يكن بين أفراد شعب من الشعوب من هم على استعداد للتضحية بأرواحهم وراحتهم في سبيل الوصول لمطامحهم ومبادئهم، فإن هذا الشعب لن يصل لأية نتيجة. الشيء الذي فعلته الثورة لشعب إيران هو أنها أضاءت هذا الطريق أمامنا، فأدرك كل واحد من أبناء الشعب وشعر بضرورة الجهاد في سبيل المبادئ والأهداف، والصمود بوجه أعداء هذه المبادئ، وقد صمدوا.

دفاعنا المقدس وفترة حرب الأعوام الثمانية الزاخرة بالأحداث في هذا البلد هي قصة صمود شعب إيران وصمود شبابنا بوجه خبث وعداوات الكفر والاستكبار العالميين. صحيح أن الذي كان يقف أمامنا هو حسب الظاهر نظام البعث أو صدام، وقد كان خبيثاً ومعادياً للإنسانية بما فيه الكفاية، لكنه لم يكن وحده، فما جعل هذه الحرب تستمر ثمانية أعوام هو العوامل التي كانت خلف ستار الاستكبار العالمي، والتي كانت تشجعه وتعده وتمده بالإمكانيات والمعدات. يوم اضطر أعداؤنا في أراضي خوزستان هذه – التي شاهدتم الآن جوانب منها – للتراجع والانسحاب، أعطتهم حكومة أوربية وسيلة ليستطيعوا مواصلة خبثهم وشيطنتهم وشرورهم في

البحر، أعطتهم صواريخ. لم يكونوا يسمحون للعمليات التي تحصل في المناطق الحربية أن تنهي الحرب وتقرّر مصيرها. كانوا يشجعونه ويرغبونه. أي إن يد الاستكبار العالمي ويد هذه الحكومات الأوربية والحكومة الأمريكية كانت تسند النظام البعثي الخبيث وتشجعه على مواصلة الأمر. لم يكونوا يريدون للجمهورية الإسلامية أن تخرج منتصرة مرفوعة الرأس من هذه الحادثة الكبرى، وكانوا يقولون ذلك بصراحة.

بعد هذه العمليات التي حصلت في هذه المنطقة – منطقة دارخوين، فقد كان هذا المكان ساحة لمعركة حاسمة جداً هي عمليات ثامن الأئمة – خطط لها الحرس الثوري وجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالتعاون مع بعضهم من أجل تطبيق أمر الإمام الخميني، واستطاعوا في هذه المنطقة فرض التراجع على العدو وتحطيم المعنويات التي اكتسبها بسبب دعم الأجانب والأوربيين له، وتدميرها، وكسر حصار آبادان، بعد هذه العملية تتابعت العمليات فكانت عمليات طريق القدس، وبعدها عمليات الفتح المبين، وبعدها عمليات إلى بيت المقدس، في هذه العمليات المتتابعة كان مقاتلونا الأعزاء وشبابنا المضحّي يعملون في إطار الجيش، وفي إطار الحرس الثوري، وفي إطار التعبئة والقوات الشعبية، وعلى شكل مجاميع عشائرية، وحتى على شكل شرطة وقوات درك واللجان التي كانت يومذاك، كانوا يعملون في ساحة الحرب ويقدمون هذه التضحيات، وكان بوسع هذه العمليات أن تنهي الحرب، لكن جبهة أعداء النظام الإسلامي – وهم الأوربيون والحكومات الأوربية والحكومة الأمريكية – لم تكن تسمح بذلك، فقد كانت تشجّع الطرف الآخر وتمنحه إمكانيات ومعدات جديدة وتبث فيه الأمل بالفوز في هذه الحرب، لذلك استمرت هذه الحرب ثمانية أعوام. ليس من الهزل ثمانية أعوام من الحرب. الحروب الكبرى والمعروفة في العالم خلال الفترات القريبة من زماننا تستمر أربعة أعوام وخمسة أعوام وستة أعوام وما إلى ذلك، بينما استمرت هذه الحرب ثمانية أعوام وفي منطقة واسعة تمتد فيها المعارك والاشتباكات من الشمال إلى الجنوب، أي من منطقة شمال غرب البلاد إلى نهاية الجنوب هذه.

كان هدفهم أن يفعلوا ما من شأنه أن يشعر النظام الإسلامي بأنه غير قادر على مواجهة هؤلاء الأعداء. أرادوا أن يفعلوا ما يجعل الجمهورية الإسلامية تظهر كمنظومة ضعيفة عاجزة. لكن الله تعالى أظهر يد قدرته وحطم بيد السنة الإلهية الفولاذية فم أعداء الجمهورية الإسلامية وأعداء راية الإسلام الخفاقة، ومرّغ أنفهم بالتراب، وأثبت أن النظام الإسلامي ولأنه يعتمد على إيمان الشعب وعواطفه يستطيع حتى في مواجهته لكل القوى المادية في العالم، الدفاع عن نفسه وأن يفرض على الطرف المقابل الاعتراف بالعجز. لقد اعترفوا بعجزهم وبعدم قدرتهم على الوقوف بوجه القبضة الحاسمة للمؤمنين بالإسلام وبالوعود الإلهية، وأحبط إعلامهم وذهب أدراج الرياح. كانوا يحاولون

إقناع شعب إيران – المؤمن بالآيات الإلهية الكريمة – بأنك غير قادر على مواجهة القوى المادية في العالم.. أرادوا إقناعه بهذا الشيء. وأقولها لكم أيها الإخوة الأعزاء ولكل الشعب الإيراني: إن اندحار شعب يحدث عندما يعتقد أنه لا يستطيع فعل شيء. هذه بداية هزيمة أي شعب. لقد أرادوا بث هذا الشعور في قلوب الإيرانيين خلال فترة الحرب المفروضة، لكن القضية انقلبت إلى العكس. لقد أثبتت الحرب المفروضة – أي الدفاع المقدس لشعب إيران – أن الشعب في ظل اتحاده وفي ظل إيمانه بالله، وفي ظل حسن ظنه بالله تعالى واعتقاده بصدق الوعود الإلهية، يستطيع اجتياز كل المنعطفات الصعبة، وبوسعه الوقوف بوجه الأعداء وفرض الهزيمة والتراجع على العدو. هذا ما أثبتته لنا الحرب المفروضة.

أقول لكم: لا تدعوا ذكرى فترة الدفاع المقدس تمحى من الخواطر والأذهان. المجيء إلى هذه المناطق الحربية – سواء في عطل النيروز أو على مدى العام، والحمد لله على أن هناك من يأتي إلى هذه المناطق على طول السنة ويزور هذه الأراضي والأماكن – عمل حسن جداً وصحيح وعقلاني يقوم به شعب إيران. حافظوا على ذكرى هذه الأراضي حية. هذه الأراضي وهذه الصحاري ونهر الكارون هذا وطريق أهواز – آبادان أو أهواز – إلى خرمشهر، هذه الأماكن المتنوعة التي تعرّف لكم نفسها اليوم بأسماء مختلفة، شاهدة على أرقى التضحيات والجهاد والفداء. إنني لا أنسى في الأشهر الأولى من الحرب – في شهور المحنة وعدم وجود قوات وإمكانيات ومعدات وتدريب، وعدم توفر انسجام وتنظيم، في تلك الصعوبات المادية الشاملة – كان شبابنا يأتون بمعنويات عالية من أهواز هذه إلى مختلف المناطق، بما في ذلك هذه المنطقة، منطقة دارخوين. جماعة من الشباب المؤمنين المتدينين، وأنا على معرفة ببعض شخوصهم، جاءوا إلى قرية محمدية هذه القريبة من هنا، وحفروا خنادق فردية، وكانوا يخرجون في ظلام الليل من خنادقهم الفردية ويتقدمون مائة متر أو مائتي متر إلى الأمام، ويحفرون هناك الخنادق ثانية، ويبقون في تلك الخنادق اليوم كله تحت شمس خوزستان الحامية، ويتحملون الصعاب والشدائد، ويقتربون من العدو، إلى أن حان موعد العملية في شهر مهر من السنة التالية لهجوم العدو – في آخر شهر شهريور ٥٩ بدأ هجوم العدو، وكان ما نتحدث عنه في شهر مهر سنة ٦٠ – في منطقة دارخوين هذه وكل هذه المناطق المحيطة بها بقوات مقاتلة من الجيش والحرس الثوري والتعبئة وغيرها، واستطاعوا كسب أجر وجزاء ذلك الجهاد والصعاب وإهدائه للشعب الإيراني. هذه ذكريات قيمة، ويجب أن لا تسمحوا بنسيانها وانمحائها من الخواطر.

في كل واحدة من هذه المناطق وقعت أحداث، وكل واحد من هذه الأحداث إذا وقع لبلد أو شعب لكان كافياً لشموخ ذلك الشعب في التاريخ. الأحداث التي وقعت في عمليات بيت

المقدس، أو ما حدث في عمليات الفتح المبين، أو ما حدث بعد ذلك في عمليات خيبر، كل ذرة من هذه العمليات وهذه الشخصيات التي أبدت هذه التضحيات وصنعت هذه الأحداث، يمكنها تسجيل مفاخر كبرى وخالدة ولا تنسى لشعب إيران. الأعداء يريدون لنا أن ننسى، يريدون لقضية الدفاع المقدس أن تمحى من أذهاننا، وأن ننسى التضحيات، وأن لا نعرف الشخصيات التي كان لها دور في هذه التضحيات، أو أن ننساها.. هذا ما يريدونه. والبعض يريدون تخطئة تلك الفترة وتخطئة أولئك النفر، وتخطئة ذلك الاتجاه والمسار الذي رسمه الإمام الخميني الجليل الحكيم وعبد الله الذي منّ عليه ربّه بالبصيرة، لأنهم يعلمون أن كل ذرة وكل جزء من تلك الأحداث مما لا يقبل النسيان بالنسبة للشعب الإيراني وله تأثيرات بناءة كبيرة.

أعود وأقول للشعب الإيراني بأن يغتنم تحرك «السائرين إلى النور»، وأتقدم بالتقدير والشكر لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء الذين قدمتم من طرق بعيدة إلى هذه المنطقة وشكلتم جزءاً من المجموعة العظيمة لتحرك «السائرين إلى النور»، وأتمنى أن تكونوا جميعاً مأجورين، وأن تعودوا كلكم من هذه المنطقة إن شاء الله بأيد ممتلئة وزاد وفير وتجارب جمّة وبصيرة وأنوار إلهية معنوية. حفظكم الله تعالى جميعاً. اللهم بمحمد وآل محمد احشر الأرواح الطيبة لشهداء الحرب المفروضة الأبرار مع أوليائك. اللهم خلد ذكرى هؤلاء الأعزاء والمضحّين في الخواطر وفي قلب تاريخنا. ربنا اجعلنا نقف حتى النهاية بوجه الأعداء والعداء والخبث بنفس الروح والمعنويات التي يرتضيها الرسول الأكرم (ص) وأئمة الهدى (ع). اللهم انصر شعب إيران على أعدائه، واحشر الروح الطاهرة للإمام الخميني الجليل مع أوليائه.